Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 23 | Issue 2 Article 74

2022

Religious Discourse in the Poetry of Contradictions (Naqa'id) in the Light of Sociolinguistics

Huda Alnattar
huda.alnattar@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Alnattar, Huda (2022) "Religious Discourse in the Poetry of Contradictions (Naqa'id) in the Light of Sociolinguistics," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 23: Iss. 2, Article 74.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 23 العدد 2ب، 2022، ص ص 4061- 4083

الخطاب الديني في شعر النقائض في ضوء اللسانيات الاجتماعية*

هدى جبر عوده النطار**

ملخص

تناولت هذه الدراسة الخطاب الديني وأثره في لغة شعراء النقائض، وفق اللسانيات الاجتماعية، وكيف استطاع هؤلاء الشعراء التعبير عن قضاياهم الاجتماعية والسياسية وفق المنظور الديني، منطلقين من رؤاهم وأنظارهم المنبثقة من مرجعيات أبستمولوجية وأيديولوجية ودينية واجتماعية تعين في تشكيل قريحتهم الشعرية وتوهجها، التي تتجلى في أشعارهم. حيث إن المتكلم هو منتج الأداءات اللغوية، والناقل لما يجول في ذهنه، فينتج من خلال تلك الأداءات اللغوية خطاباً منطوقاً أو مكتوباً، يتلقاه المخاطب، الذي يتأثر بظروف وأحوال تسيطر على العملية التواصلية، التي لابد من الاهتمام بها. وهو ما تجلى في شعر النقائض موضوع الدراسة حيث تضمنت أشعارهم الألفاظ الدينية التي عكست المرجعية الدينية لهم، والعرف الاجتماعي السائد الذي التزم به الشعراء، وأثر البيئة الاجتماعية والثقافة الدينية، إضافة للسلطة السياسية التي عملت على ترسيخ وإذكاء هذا الشعر لاستدامة سلطتهم، وتأكيد أحقيتهم في الخلافة والحكم، من خلال جعلها الشعراء وسيلة الإعلام والتواصل والإقناع والتأثير في العامة من أبناء قبائلهم والمجتمع الثقافي، في العصر الأموي آنذاك.

الكلمات المفتاحية: الدين، اللسانيات الاجتماعية، الخطاب، شعر النقائض.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2022.

* البحث مستل من أطروحة الدكتوراة المعنونة بـ (شعر النقائض في ضوء اللسانيات الاجتماعية)، إشراف الأستاذ الدكتور: عبدالله العنبر.

** طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن. Email: huda.alnattar@gmail.com

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

Religious Discourse in the Poetry of Contradictions (Naqa'id) in the Light of Sociolinguistics

Huda J. Alnattar, *PhD Student, Department of Arabic Language, University of Jordan, Amman, Jordan.*

Abstract

This study deals with the religious discourse and its impact on the language of the poets of contradictions, according to sociolinguistics, and how these poets were able to express their social and political issues according to the religious perspective, starting from their visions and views emanating from epistemological, ideological, religious and social references that help in the formation of their poetic inspiration and its glow, which is reflected in their poetry.As the speaker is the creator of linguistic performances, and the transmitter of what goes through his mind, he produces through these linguistic performances a spoken or written speech, received by the addressee, who is affected by circumstances and conditions that control the communicative process, which must be taken care of.This was evident in the poetry of contradiction, the subject of the study, in which they included religious expressions that reflected their religious reference, the prevailing social custom to which the poets adhered, and the impact of the social environment and religious culture.In addition,it reflected the political authority that worked to consolidate and nurture this kind of poetry to sustain their authority, and confirm their right to the caliphate and governance, by making poets a means of media, communication, persuasion and influence in the general population of their tribes and the cultural community, in the Umayyad era at the time.

المقدمة:

يعنى هذا المقال بالخطاب الديني في شعر النقائض في ضوء اللسانيات الاجتماعية؛ وبلا معرفة شاملة بكل مكونات الخطاب، لا يتسنى لنا معرفة تداولية الخطاب ومقاصده؛ لأن ثمة علاقة بين المعنى التداولي والسياق اللغوي، يمكن عبرها الوصولُ إلى مقاصد الخطاب ودلالاته.إذ يرى اللسانيون أن المتكلم هو منتج للأداءات اللغوية، وناقلا لما يجول في ذهنه، فينتج من خلال تلك الأداءات اللغوية خطاباً منطوقاً أو مكتوباً، يتلقاه المخاطب، التي تتأثر بظروف وأحوال تسيطر على العملية التواصلية، التي لابد من الاهتمام بها.

والمتتبع الدارس للسانيات التداولية المنبثقة من اللسانيات الاجتماعية - ولا سيما ما جاء به العالمان -أوستين وسيرل-؛ يجدها أنها قائمة على مبدأين مهمين في تحليل اللغة، يشترك فيهما طرفا الخطاب، وهما:

أ. المتكلم، والمخاطب، حيث تكون القصدية من لدن المتكلم، والإفادة من لدن المخاطب؛ لأن دلالة الوحدة الكلامية مرتبطة بقصد المتكلم،فالمتكلم هو المحرك الأول للخطاب؛ الذي ينتج كلامًا يحمل قصداً يسعى لإبلاغه المخاطب، ويستعمل فيه أدوات لغوية بعيدة عن الغموض،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74 2

وأمن اللبس، تعين المخاطب في فهمه وإدراكه المعنى الذي يرمي إليه؛ (فقد تصدر الوحدة الكلامية من غير قصد فلا يعتبر مدلولها، وتصدر مع القصد فتدل وتفيد)[1].

ب. سياق الحال؛ ذلك (أن جزءاً مهماً من الدلالات اللغوية يستمد من السياق الذي ينتج فيه)[2]. وفيه تخرج العبارات أو الجمل ضمن سياقات معينة، سواء أكانت اجتماعية أو ثقافية أو غيرها من السياقات.

ومعلوم أن لفظ الدين من ألفاظ اللغة التي لها في الذهن صورة جامعة[3]، وأن ثقافة الشعب تجسيد لدين الشعب بحسب أليوت[4]، لذا كان لابد من معرفة حقيقة معنى (الدين)، وما تراكم عليه من المعاني الحادثة المتجددة في محاولة صادقة تؤدي إلى بلوغ كنه الروابط التي تجمع هذه المعاني. فالدين في الأصل: الحال التي يخضع لها الإنسان خضوعا طارئا أو مستمرا، يقال: دان للحاكم أي: خضع له وذل؛ لأنه دخل تحت حال قاهرة لا يملك الخروج من سلطانها، ومنه سميت العادة دينا؛ لأن الناس يخضعون لها ويدينون. وسمى السلطان نفسه دينا؛ لأن المطيع خاضع، وسمي حساب الناس على أعمالهم دينا؛ لأنه لا يكون حساب ولا مكافأة ولا جزاء إلا من قاهر على مقهور خاضع ... ثم صار كل ما يلتزمه المرء من عادة يخضع لها أو أسلوب من الفكر والحياة دينا، كالكرم والشجاعة والوفاء بالعهد وسائر ضروب الأخلاق[5]. ولأن رؤى الشاعر وأنظاره تنبثق من مرجعيات أبستمولوجية وأيديولوجية ودينية واجتماعية تعين في تشكيل قريحته الشعرية وتوهجها، آثرت الباحثة دراسة الخطاب الديني وأثره في لغة شعراء النقائض، وفق اللسانيات الاجتماعية، وكيف استطاع هؤلاء الشعراء التعبير عن قضاياهم الاجتماعية والسياسية وفق المنظور الديني.

لقد تمايز العصر الأموي عن غيره من العصور بأمور دينية عدة كان أهمها أنه يلي عهد صدر الإسلام، وأنه شهد تشكل الفرق الإسلامية وماحملته معها من مناظرات ومساجلات علا فيها الخطاب الديني والسياسي، وتبلورت فيه الاتجاهات الفكرية المختلفة، واتخذت كل فرقة زمرة من الشعراء والأدباء للدفاع عن رؤاهم وأفكارهم، لما يتمتع به الشاعر من قدرة في التأثير فالإقناع اللذين يعدان مسعى الخطاب الرئيس، وهو أمر ألفيناه عند شعراء النقائض، وهو ما ستبينه الباحثة عبر تعاطيها مع بعض نصوص شعراء النقائض معتمدة المنهج الوصفي التحليلي، وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث جاءت على النحو الآتي:

إن المتتبع التاريخ الأموي يجد سعي الخلفاء الأمويين إلى تبرير حكمهم السياسي المؤَيد بالفكر الديني، هذا السعي الذي تشظى في أشكال متعددة شارك فيه الشعراء الذين كانوا يمثلون وسيلة الإعلام والتأثير في العامة من أبناء قبائلهم والمجتمع الثقافي آنذاك عبر شعرهم، تأييداً منهم لحكم بني أمية، وأحقيتهم الدينية في الخلافة، مصورين الخلافة الأموية على أنها عطية السماء، يقول الأخطل مادحا عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية[6]:

وتمت جدودهم والله فضلهم وجد

قـــوم ســواهـــم خـامـــل نكـــــــد

هـم الذين أجـــاب الله دعوتـــــهم لما تلاقت نواصي الخيل فاجتلدوا

ومدح الفرزدق كذلك خلفاء بني أمية، ومن أبياته في مدح سليمان بن عبد العزيز قوله[7]:

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

عُثمانَ إذ ظَلَموهُ وَانتَهَكوا دَمَهُ صَبيحَةَ لَيلَةِ النَحرِ
وَدِعامَةِ الدينِ الَّتي اِعتَدَلَت عُمَراً وَصاحِبَهُ أَبا بَكرِ
وَابنَي أَبي سُفيانَ إذ طَلَبا عُثمانَ ما باتا عَلى وِترِ
خُلَفاءَ قد تَرَكوا فَرائِضَهُم فينا وَسُنَّةَ طَيِّبي الذِكرِ

المبحث الأول: الخطاب الديني في شعر جرير

إن المتأمل شعر جرير يجد حضوراً جلياً للألفاظ الدينية فيما يتعلق بالفكر السياسي من مدح الأمويين وتأكيد أحقيتهم في الخلافة.وما مدْحه هذا إما تكسباً أو طلباً للعون والسند من لدن الخلفاء الذين كانوا يهبون كل العناية للشعراء من أجل الدفاع عنهم وعن أحقيتهم في الخلافة. يقول جريرفي مدح الخليفة العادل عمر بن عبد العزيزحين ولي إمارةَ المؤمنين[8]:

خَليـــفةَ اللّهِ مَاذا تَأمُرُونَ بِنَا لَسْـــنَا إليْكمْ ولا في دَار مُنْتَظَر
أَنتَ المبَارَكُ والمهـدِيُّ سـيرتُه تعصي الهَوى وتَقُومُ الليلَ بالسّوَرِ
أَصْبَحتَ لِلْمنبرِ المَعْمُورِ مَجلِسُه زيناً وزينَ قِبَابِ المُلْـكِ والحُجَرِ
فلن تَزَالَ لهذا الدين مَا عَمَروا منكُمْ عِمَارَةَ مُلْكٍ واضحِ الغُرَرِ
إنّا لَنَرْجُو - إذا ما الغيثُ أخلفَنَا من الخليـفةِ ما نَرجُو مِن المَطَرِ
جَاءَ الخلافةَ إذْ كَانَـتْ لَهُ قدراً كما أَتَى ربَّهُ مُوسـى على قدَرِ

يخاطب جرير/المتكلم في هذه الأبيات الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز/المخاطب مادحا ومقرا له بأحقية الخلافة.حيث استعمل في خطابه الألفاظ الدينية منطلقا من المرجعية الدينية بأن الحاكم له الولاية في الشريعة الإسلامية، مدعمة بالعرف الاجتماعي والسياسي السائد فالمجتمع مقر بتلك الخلافة والسلطة الحاكمة المهيمنة لبني أمية، ولذلك نلفي جريرا قد استعمل في أبياته ألفاظا صبغت بالصبغة الدينية نحو(خليفة اللّه، المبارك، المهدي، يقوم الليل، صاحب المنبر)، في جمل اسمية تحمل دلالة الثبات والاستمرارية وجمل فعلية تحمل دلالة الحدث، وقدرية الفعل فاستعمل الفعل الماضي (أتى) لدلالة التوكيد، والإتيان يكون هبة من اللّه لا سعياً منه إذ إن الخلافة جاءت مقدرة من عند اللّه بأمر منه كما جاءت نبوة موسى عبيه السلام بأمر اللّه وقدره.

هذه الألفاظ الجريرية المبثوثة في قصائده تجاوزت مدح الأمويين إلى الدفاع عن الإسلام وهجاء غيره من الديانات، إما بدافع العرف أو القبيلة، وهو ما نراه جلياً في هجائه الأخطل، يقول جرير[9]:

لَنا الفَضلُ في الدُنيا وَأَنفُكَ راغِمٌ وَنَحنُ لَكُم يَومَ القِيامَةِ أَفضَلُ

هنا يخاطب جرير/المتكلم الأخطل/ المخاطب متفاخرا بقومه(المسلمين)الذين يراهم أفضل من الأخطل وقومه (المسيحيين)، إذ يرى بحسب المعتقد الديني والعرف الاجتماعي أن المسلم وتقواه له من المكانة عند اللّه تميزه عن غيره من الأمم والديانات في الدنيا والآخرة دون مراعاة للحالة النفسية والاجتماعية للمخاطب/الأخطل في التمايز، وهو ابن مجتمعه وملته، بل يعمد لاستعمال الجملة الاسمية الدالة على الثبات والتوكيدفي قوله (وأنفك راغم) التي خرجت لدلالة التحقير، فيما قدم المسند في قوله (لنا) بدلالة الجمع،على المسند إليه (الفضل)، ليؤكد قصر الفضل على جرير وقومه المسلمين دون سواهما هذا القصر بلاغيا الممتد زمانياً إلى يوم القيامة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74

ثم يأتي بضمير الجمع الذي ينشطر إلى دلالتين الأولى لغوية حيث الحديث عن المسلمين جميعاً، والثانية اجتماعية حيث الأنا الجمعية الدالة على العظمة، فجرير جاء بضمائر الجمع والمتكلم واحد والمخاطب واحد، ولعله أراد بهذا الجمع التعظيم بحسب العرف الاجتماعي. أما في قوله[10]:

إنّ الذينَ اجْتَبَوْا مَجداً وَمَكْرُمَةً تِلْكُمْ قُرَيْشِيَ وَالأنصَارُ أنصَارِي

هنا تتجلى العصبية القبلية بعيدة عن الحس الديني الرافض لها والمؤكد وحدة القبائل إلا أن الشاعر تجاوز الأمر متحركا من عصبيته التي يؤكدها العرف الاجتماعي والذي تتجلي مظاهره في كثير من الأمور إلي يومنا الحالي فكم من أمور يرفضها الدين وينهى عنها لكن العرف والعصبية تدعو لها كالثأر مثلا الذي ما زال متأصلا في بعض القبائل العربية إلى يومنا هذا، وهنا يؤكد جرير عبر استعماله حرف التوكيد (إن) والفعل الماضي (اجتبوا) الدالة على الاصطفاء، وكأن الله اختارهم وفضلهم على كثير من خلقه فهم قبيلة النبوة ولغتهم لغة الإعجاز القرآني، وهم من نصروا النبي وأسسوا دولة الدين على أرض المدينة، فكيف لهم أن لا يكونوا مصطفين من الله، وكيف لهم أن لا يكونوا خيراً من تغلب قبيلة الأخطل،هذه المفاضلة الدينية تأسست على فكر اجتماعي متمثل بالعصبية القبيلة السائدة عند العربآنذاك،ومازالت آثارها ممتدة في المجتمع. لقد خاطب جرير/ المتكلم، الأخطل/ المخاطب مقارناً ضمنياً ذاكراً الطرف الأول من المقارنة تأكيداً لمجدهم ومكانتهم، وهم أهل قريش والأنصار (مكة والمدينة)، بإضافته ياء المتكلم إلى لفظتي (قريش والأنصار) لدلالة على العلاقة القوية المترابطة بينه وبينهم؛ فهو جزء لا يتجزأ منهم، وحاذفاً الطرف الثاني وهم قوم تغلب قوم الأخطل وكأن في هذا الحذف منقصة، فهم لن يصلوا حد القريشيين والأنصار في شيء حتى يقارنوا بهم، ونحن نلمح في العرف الاجتماعي إذا ما أردنا تعظيماً لشيء أو لشخص طرحنا ما يقابله تأكيداً لعظمته وإنقاصاً للآخر.

وقوله في موضع آخر في القصيدة نفسها، موكدا على أن السلطة بيد المسلمين[11]:

ما فيكُمُ حَكَمٌ تُرضى لِلمُسلِمينَ وَلا مُستَشهَدٌ شاري
حُكومَتُهُ

هنا يخاطب جرير/المتكلم، الأخطل/المخاطب وقومه، منطلقًا من مرجعيته الدينية والعرف الاجتماعي السائد آنذاك، مغفلاً أثر خطابه في نفس الأخطل وقومه (المسيحيين)، بأن جعل حكمهم مرفوضاً، لا يقبله أحد من المسلمين، مستعملاً أسلوب النفي الذي يحمل دلالة الإنكار والرفض دينيا واجتماعيا، منطلقا من شعوره بالأفضلية لدينه الإسلامي الذي ميزه عن سواه من الأمم بأن جعل السيادة والحكم لهم دون سواهم، ثم أردفه بالفعل الماضي المبني للمجهول ليؤكد عدم قبول حكومتهم وجعل بناءه للمجهول للدلالة على عموميتهم فقد خاطب بالفعل المبني للمجهول لا جهلا بهم وإنما إقصاءً لهم وتنكيراً لقدرتهم، تأكيداً بأن البلاد تدين بالإسلام وما هم إلا أقلية لا دور لهم ولا وجودهم مؤثر في المجتمع، وما بناؤه هذا إلا ليخرج لدلالة السخرية والازدراء، ومعلوم أن "وحذف الفاعل لعلم المخاطب به فعل صحيح لا يدخله الاختلاف فيه"[12]، ويفهم من سياق الكلام، وهو أسلوب بلاغي يستعمله المتكلم؛ ليوقع أثراً في نفس السامع، أو المتلقي، ويكون المعنى أبلغ، وأوقع في نفس المخاطب.

ويقول[13]:

وَأَدعو الإِلَهَ وَتَدعو الصَليبَ وَأَدعو قُرَيشاً وَأَنصارَها
كَفَوا خُزرَ تَغلِبَ نَصرَ الرَسولِ وَنَقضَ الأُمورِ وَإِمرارَها

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

هنا يخاطب جرير/ المتكلم الأخطل/ المخاطب وقومه منطلقا من معتقده الديني والعرف الاجتماعي بأنهم خير الأمم بعقد مقارنة بينه وبين الأخطل فهو يدعو الله الخالق القادر بينما الأخطل يدعو الصليب الجماد العاجز عن نصرته والاستجابة له.

يؤكد جرير في خطابه الشعري على مكانته الدينية المستمدة من معتقده الديني والعرف الاجتماعي التي تفرد بها على المخاطب/ الأخطل وقومه تغلب. فهو إن دعا قريش والأنصار يستجيبون له. ويلبون دعوته وينصرون رسول الله- صلى الله عليه وسلم-. فهم أهل نصرته وأهل الحل والعقد والأقوياء القادرون على تصريف الأمور. في حين عجزت قبيلة تغلب عن شرف نصرته. ومساندته في دعوته.

ويقول[14]:

الضارِبونَ عَلى النَصارى وَهُدًى لِمَن تَبِعَ الكِتابَ وَنورا جِزيَةً.

إِنّا تفضَّلُ في الحَياةِ وَنَسودُ مَن دَخَلَ القُبورَ حَياتُنا قُبورا

اللهُ فَضَّلَنا. وَأَخزى لَن تَستَطيعَ لِما قضى تَغلِباً تَغيِيرا

فينا المَساجِدُ وَالإِمامُ وَلا تَرى في دارِ تَغلِبَ مَسجِداً مَعمورا

تَلقى إِذا اِجتَمَعَ الكِرامُ بِمَوطِنٍ أَشرافَ تَغلِبَ سائِلاً وَأَجيرا

هنا يخاطب جرير/ المتكلم. الأخطل/ المخاطب وقومه. منطلقًا من معتقده الديني والعرف الاجتماعي بتفضيل الله له ولقومه (المسلمين) بتوظيف الجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار مبتدئًا بلفظ الجلالة المسند إليه (الله) للدلالة على الفضل العظيم الذي خصهم الله به دون غيرهم. وبتركيب الإضافة المسند (فضلنا) بأن جعل الفضل مضافا لهم بضمير الأنا الجمعية الدالة على العظمة الحاملة للدلالة الاجتماعية. والمتصلة بـ(الفضل) للدلالة على الالتصاق بينهم وبينه. النازل عليهم من لدن الله عز وجل.كما جعل الخزي من حظ الأخطل وقبيلته تغلب. وهذا الخزي نزل عليهم من لدن الله. وعبر عنه بجملة فعلية فعلها ماض المسند (أخزى) ليخبر به عن ملازمة الخزي لهم. للدلالة على الثبات والاستمرارية. ومؤكدا عدم قدرة واستطاعة الأخطل أن يغير شيئا في هذا الواقع.في قوله: (لَن تَستَطيعَ لِما قضى تَغيِيرا). فنفى عنه الاستطاعة والقدرة موظفا الفعل المضارع فيها للدلالة على استمرارية محاولاتها التي ستبوء بالفشل. لأنه أمر الله وقضاؤه. وفق عقيدته الدينية والعرف الاجتماعي السائد.

أشار جرير إلى حكم دفع الجزية (الضارِبونَ عَلى النَصارى جِزيَةً). وهو ما يدفعه أهل الذمة في الدولة الإسلامية مقابل الحماية والأمن التي توفرها لهم.الا أن جريرا جعل منه فضل يتفضل به على الأخطل وقومه (المسيحيين). منطلقا من مرجعيته الدينية التي تشعره بالفخر والتميز على مهجوه الاخطل المسيحي. وقومه الذين يمثلون أقلية في المجتمع الإسلامي. من خلال استعمال اسم الفاعل (الضاربون) الدال على القوة والشدة. والمشتق من الفعل الثلاثي (ضرب).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74 6

ومعلوم أن اسم الفاعل أكثر حدة ومباشرة من الفعل في صيغتيه المضارع والماضي، إضافة إلى أنه يفيد الإطلاق والاستمرارية،بينما يتقيد الفعل بزمان.

يؤكد جرير في خطابه الشعري على تميز قومه المسلمين عن سائر الأمم، برموز دينية خاصة بهم دون سواهم، نحو وجود المساجد والإمام، وهو مكان عبادة ومعلم من معالم الإسلام،وجزء من منظومة المجتمع الإسلامي،وما يحمله من دلالة معنوية في نفوس المسلمين وقداسته فهو بيت الله في أرضه، وهي نعمة يفتقدها نصارى بني تغلب.

ويؤكد خلو قبيلة تغلب من المساجد في قوله[15]:

ما في دِيارِ مُقامِ تَغلِبَ مَسجِدٌ وَتَرى مَكاسِرَ حَنتَمٍ وَدِنانِ

في هذا الخطاب يؤكد جرير على أن بني تغلب قد حرموا من نعمة وجود المساجد في ديارهم، فينفي نفيا قاطعا وجود المساجد في ديارهم، والتي لا تجتمع مع الجرار الحمر الممتلئة بالخمر فلا يمكن أن يجتمعا في مكان واحد. والحنتم "جرار خضر تضرب الى الحمرة وفي الحديث أن النبي نهى عن الدناء والحنتم؛ قال أبو عبيدة: هي جرار حمر كانت تحمل إلى المدينة فيها خمر"[16].

ما يلفت الانتباه في هذه الأبيات، عدم مراعاة جرير لحال المخاطب/ الأخطل وقومه (المسيحيين) وهم أبناء المجتمع الإسلامي، إغفاله إلى ما دعا إليه ديننا الإسلامي الحنيف من احترام الديانات الأخرى، فهو جعل من معتقدهم الديني منقصة ومثلبة يهجوهم به في أشعاره، وهذا الأمر يرفضه وينهى عنه ديننا الإسلامي وقيم ومبادئ والأعراف السائدة في المجتمع العربي الإسلامي، الذي احترم أصحاب الملل الأخرى الأقليات التي تعيش في الدولة الإسلامية.

ويتابع جرير في حديثه عن حج الأخطل وبني تغلب، بقوله[17]:

تَلقى الأُخَيطِلَ في رَكبٍ برُقُّ العَبَاء وَما حَجّوا وَما اعتَمَرُوا
مَطارِفُهمْ
الضّاحِكِينَ إلى الخِنْزِيرِ شَهْوَتَهُ يا قبحتْ تلكَ أفواهاً إذا اكتشروا
والمقرعينَ على الخنزيرِ ميسرهمْ بئسَ الجزور وبئسَ القومُ إذ يسروا

يكشف البيت ويبين عن دلالة التحقير من لدن المتكلم / جرير إلى الأخطل/ المخاطب عندما استعمل اسم التصغير (الأخيطل) ومعلوم أن "تحقير الكلمة تصغيرها"[18]، وهنا يخاطب جرير/ المتكلم بني تغلب وفي مقدمتهم الأخطل/ المخاطب الذين يلبسون المطارف والعباءات كما تلبسها النساء، وهي "أردية من خز مربعة لها أعلام، وقيل ثوب مربع له أعلام"[19]، وهنا إشارة لملابسهم في طقوس الحج وفق معتقدهم الديني وعرفهم الاجتماعي، فهم يرتدون أجمل الملابس وأثمنها، فالحج عند جريرفي عقيدته الإسلامية وعرفه الاجتماعي يتجرد فيه الحاجمن شهوات وملذات الحياة، وعبر عنها بلباس الحجاج الأبيض، وهو ما لا نجده في عقيدة قبيلة تغلب المسيحية أو عرفهم الاجتماعي.

لم يتوقف جرير عند وصف حج الأخطل وقومه، بل تجاوزه بنفي وإنكار قبول حجهم أو عمرتهم، مستعملا أسلوب النفي في قوله (فما حجوا ولا اعتمروا) وما استعمال النفي في (ما، ولا) إلا زيادة في التوكيد بأن حجيجهم وعمرتهم لا فائدة منها،وهنا أغفل جرير أثر خطابه النفسي والاجتماعي على الأخطل وقومه، الذين يعتقدون أن أعمالهم مقبولة ومعتقدهم هو الصحيح، الأمر الذي يتنافى مع دينهم وعرفهم، ما يؤثر في نفسهم ويجرح جريرتهم.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

لم يكتف جرير بهذا القدر من التهكم والسخرية بالأخطل بل نعته بالخنزير للدلالة على القبح والنجاسة، والسلوكيات التي يمارسها الأخطل وقومه باستحلالهم أكل الخنزير بدلا من أكل الجزور، إشارة إلى عقيدته النصرانية التي لا تحرم أكل هذا الحيوان، وبالتالي يؤصل لتأثير لحم الخنزير في تركيبته الجسمية، كون الخنزير في العرف الاجتماعي هو رمز القذارة والشراهة والقبح والرائحة النتنة والدياثة، فالمتعارف عليه أن الخنزير من الحيوانات دميمة الخلقة، سيئة السمعة، تأكل كل ما يصادفها حتى القمامة وفضلات الحيوانات لا تعافها، ورغم تلك الصورة البشعة المقززة للحم الخنزير في المرجعية الدينية والعرف الاجتماعي إلا أنها لم تردع الأخطل وقومه عن أكله، فهم ينظرون إليه بلذة فرحين بهذا الجزور الذي يقدم لهم، ويتضح لنا ذلك في استعمال جرير لفظة (الضاحكين) بصيغة اسم الفاعل الدالة على الإطلاق والاستمرارية، وأسلوب النداء (يا قبحت) الذي خرج لدلالة الاستنكار، يمعن جرير في الربط بين الأخطل وقومه والخنزير، وهم يتقارعون عليه في الميسر،وهي عادة جاهلية يمارسها العرب قبل مجيء الإسلام، وفيها يتم "اللعب بالقداح على الجزور وهو ما يذبحونه من بعير أو ناقة"[20]، في حين أن النصارى ييسرون ويقامرون على الخنزير.

حظيت قيمة النظافة في الإسلام بالعناية والاهتمام، وقد عدت من أهم القيم الإسلامية، وجزء لا يتجزأ من الإيمان، وهي قضية إيمانية تتصل بالعقيدة والعرف الاجتماعي، يُثاب فاعلها ويأثم تاركها في بعض مظاهرها، ويحترم عاملها، فلم يعد ينظر إليها على أنها مجرد سلوك مرغوب فيه أو متعارف عليه اجتماعياً يحظى صاحبه بالقبول الاجتماعي فقط،بل التفت إليها الشعراء في شعرهم مدحا وغزلا وهجاء، كما في هجاء جرير لأم الأخطل، حيث يقول[21]:

لم يُجرِ مُذْ خُلِقَتْ على أنيابها مَاءُ السِّوَاكِ وَلَمْ تَمَسَّ طَهُورَا

أشار جرير/ المتكلم في خطابه، الذي قصد به هجاء الأخطل/ المخاطب وأمه؛ إلى قيمة من قيم الإسلام، وهي نظافة الفم وتطهيره من بقايا الطعام واستخدام السواك، الذي حث عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم-. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن أشُق على أُمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة"[22]. والمتأمل هذا البيت يلحظ أن جريرا أدرك تفرد المسلمين بقيمة النظافة والطهارة، التي جعل منها سوطا يسلطه في هجاء الأخطل وقومه، فصور أم الأخطل في أحط دركات القذارة باستعمال أسلوب النفي (لم يجر مذ خلقت)، فكأنها من كثرة انغماسها وانحطاطها في القذارة لم تحاول ولم تقم بالاعتناء بنظافة فمها وأسنانها منذ طفولتها ما يبعث الرائحة الكريهة منها، ووظف الشاعر هنا الفعل (لم يجر) المجزوم بلم التي عملت على حذف حرف العلة، وكأنه يحذف معها ضمنا كل مظاهر النظافة، وأكد ذلك باستعمال الفعل المضارع (خلقت) وكأنها عاشت وربت على هذه القذارة، ثم يتابع تأكيد هذا الفعل من لدن أم الأخطل بالنفي مرة ثانية وباستعمال الفعل (تمس) أي نفي المساس حتى يدلل على كونها امرأة نجسة وهو في خطابه هذا لم يراع نفسية الأخطل اتجاه أمه، حيث نعتها بأقذع الألفاظ، وهو ما لا تقبله العقيدة الإسلامية ولا العرف الاجتماعي الذي يحفظ للأم مكانتها وقدرها.

المبحث الثاني: الخطاب الديني في شعر الفرزدق

إن المتأمل شعر الفرزدق يجد للألفاظ الدينية حضورا في شعره، حيث ظهرت في مدحه خلفاء بني أمية، على اختلاف مراتبهم، ومدحه آل البيت، بصفات أبرزها التقوى والشجاعة على الحق، وتأييد الله لهم فيما يقومون به إلى غير ذلك من مظاهر التقوى والصلاح والتقرب الى الله

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74 8

مستلهما ما ورد في آيات الله من عبر ومواعظ، وما يقتبسه من القصص القرآني، التي تشي بغزارة ثقافته المتشكلة من حفظه للقرآن الكريم وملازمته مجالس حلقات العلم كحلقة الحسن البصري، وتأثير البيئة الاجتماعية التي عاش فيها، إضافة الى حضور الألفاظ الدينية مدح بني أمية، يقول الفرزدق في مدح بني أمية وتفضيل قريش[23]:

فَأَنتَ إِذ لَم تَكُن إِيّاهُ صاحِبُهُ مَعَ الشَهيدَينِ وَالصِدّيقِ في السورِ
في غُرَفِ الجَنَّةِ العُليا الَّتي جُعِلَت لَهُم هُناكَ بِسَعيٍ كانَ مَشكورِ
صَلّى صُهَيبٌ ثَلاثاً ثُمَّ أَنزَلَها عَلى اِبنِ عَفّانَ مُلكاً غَيرَ مَقصورِ
وَصِيَّةً مِن أَبي حَفصٍ لِسِتَّتِهِم كانوا أَحِبّاءَ مَهدِيٍّ وَمَأمورِ
مُهاجِرينَ رَأَوا عُثمانَ أَفرَبَهُم إِذ بايَعوهُ لَها وَالبَيتَ وَالطورِ
فَلَن تَزالُ لَكُم وَاللَهُ أَثبَتَها فيكُم إِلى نَفخَةِ الرَحمَنِ في الصورِ
إِلّا قُرَيشاً فَإِنَّ اللَهَ فَضَّلَها مَعَ النُبُوَّةِ بِالإِسلامِ وَالخيرِ
مِن آلِ حَربٍ وَفي الأَعياصِ مَنزِلُهُم هُم وَرَّثوكَ بِناءً عالِيَ السورِ
حَربٌ وَمَروانُ جَدّاكَ اللَذا لَهُما مِنَ الرَوابي عَظيماتُ الجَماهيرِ

في هذا الخطاب الشعري، وثق الفرزدق انتقال الخلافة لبني أمية، ذاكرا حادثة الشورى التي سبقت تولي الخليفة عثمان بن عفان، وردها الى وصية ثاني الاثنين (الخليفتين) الخليفة عمر بن الخطاب الذي أوصى بالستة الذين اختاروا عثمان وفضلوه على منافسه، مؤكدا أن بني أمية هم أهل للخلافة وأحق بها من سواهم، وأنها غير مغتصبة مزخرفا ذلك بحججهم التي يرددونها لتأكيد أحقيتهم للخلافة. سعيا منه لإسباغ الشرعية الدينية على سلطان بني أمية، من خلال الربط بين بني أمية وبين الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وخليفتيه من خلال عثمان بن عفان رضي الله عنه، مخاطبا الخليفة الأموي بضمير المخاطب (أنت)، بصحبة الشهيدين (عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان) وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم، في المنزلة العليا في الجنة، مستعملا ألفاظ دينية (غرف الجنة العليا، البيت، الطور، نفخة الرحمن، في الصور) لدلالة على أحقيتهم بالخلافة، وسيرهم على نهج الخلفاء الراشدين الذين سبقوه، فهم خلفاء الله، والقائمين بأمر الدين، وأن السلطة التي بيدهم إنما مصدرها الله وليس الناس أو القوة أو السياسة.

تتجلى العصبية القبلية لدى الفرزدق بمباركة العرف الاجتماعي متكئا على مرجعيته الدينية بأن جعل ممدوحيه من بني أمية شركاء في النبوة، لأنهم من قريش، فهم أصحاب الفضل بين القبائل العربية بحملهم رسالة الدين الإسلامي، ولذلك فضلت قريش على سائر القبائل العربية، ففيها نبي الله محمد - صلى الله عليه وسلم- وحملت شرف الدعوة وخيرها عائد على الناس كافة.من خلال استعماله لإسلوب القصر (إِلّا قُرَيشاً فَإِنَّ اللَهَ فَضَّلَها) مراعيا فيه الفرزدق حال المخاطب والظروف النفسية والاجتماعية والثقافية المحيطة فيه، فالمخاطب هنا متردد وغير مقتنع بأحقيتهم بالخلافة، ويقول مادحا الخليفة[24]:

لَولا الخَليفَةُ وَالقُرآنُ يَقرَؤُهُما ما قامَ لِلناسِ أَحكامٌ وَلا جُمَعُ
أَنتَ الأَمينُ أَمينُ اللَهِ لا سَرِفٌ فيما وَليتَ وَلا هَيّابَةٌ وَرِعُ

يؤكد الفرزق/ المتكلم في خطابه للخليفة/ المخاطب على أحقيته بالخلافة المنبثقة من الباعث الدين، باستعماله أداة الامتناع (لولا)، ليقرن وجود الخليفة والقرآن ببقاء الدين والشريعة،

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

وتطبيق والتزام الناس بتعاليم الدين وأحكامه وإقامة الجمع فيه وتلاوة القران الكريم، فهو من أسس وأرسى قواعد الدين وثبتها ومنها استمد سلطته وشرعيته، ولولاه لضاع الدين.

وأخبر عنه بالأمين في مخاطبته له باستعمال ضمير الفصل المخاطب (أنت)، فالفرزدق يخاطبه لا يخاطب سواه، بل إنه أكد صفة الأمين فيه بوصفه بأسلوب التوكيد (أمين الله) الذي حمل الأمانة، وأقام عدل الله وشرعه في بلاد المسلمين.

لم يقف الخطاب الديني عند الفرزدق في مدحه بني أمية، وذكر أحقيتهم بالخلافة، بل تعدى الخطاب إلى خطاب هجائي للشعراء من دوافع دينية ذات بواعث قبيلة، يقول الفرزدق في هجائه جريرا:

فَـإِنَّكَ مِـن هِـجـاءِ بَـنـي كَأَهلِ النارِ إِذ وَجَدوا العَذابا
نُـمَـيـرٍ
رَجَـوا مِـن حَـرِّهـا أَن وَقـد كـانَ الصَـديـدُ لَهُـم
يَـسـتَريحوا شَـرابا

يخاطب الفرزدق/ المتكلم جريرا/ المخاطب، في وصفه حال جرير في هجائه قومه بني نمير بحال أهل النار الذين وجدوا العذاب في النار، وراحوا يدعون الله ليريحهم من عذابها، زادهم من العذاب وسقاهم الصديد، فلم ينعموا بالراحة بل زاد حرها وعذابها لهم، التي تتناص مع قوله تعالى: (مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ) سورة إبراهيم: آية: 16، وقد وظفه الفرزدق في هذا البيت، بهدف توصيل رسائل معينة، موظفا التناص مع القرآن الذي أدى وظيفة مهمة، قصد من خلالها المتكلم توسيع أفضية المعنى في النص الخطابي وتعميق التأثير في المتلقي.

لقد عمد الفرزدق إلى استعمال أساليب لغوية عدة منها:أسلوب التوكيد في قوله (قد) التي أفادت التحقيق، وأسلوب القصر في قوله: (وقد كان الصديد لهم شرابا)، وقدم الجار والمجرور الذي أفاد القصر والتوكيد في قوله (رجوا من حرها أن يستريحوا)، وجميع هذه الألفاظ دينية تأثر فيها الفرزدق بالقرآن الكريم.

ونرى استعمال الفرزدق لألفاظ القرآن الكريم في قوله في هجاء جرير[25]:

ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتَ وَقضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنَزَّلُ
بِنَسجِها

يخاطب الفرزدق/المتكلم جريرا/المخاطب خطاباً هجائيًا متشحاً بالنفس الديني بأن جعل ضعفه سمة ملازمة له، كضعف العنكبوت التي ذكرت في القرآن الكريم، وفي البيت تناص مع النص القرآني لتأكيد هذا الضعف وكأنه منزل عليه من السماء، مستعملا تركيب الجملة الفعلية المبدوءة بفعل ماض (وَقضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنَزَّلُ) المتعلق به (جار ومجرور متصل بفعل عائد على المهجو جرير)، وقدمه على الفاعل (الكتاب) وأراد بذلك التأكيد بأن جريرا ضعيفاً ضعف العنكبوت، هذا التأكيد استمر به الفرزدق من خلال استعماله الصورة الفنية البلاغية (كناية) في قوله: (ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتَ بِنَسجِها)، وهي صورة استمدها من واقع الحياة والخطاب القرآني ليقرب بها الأذهان إلى ما يريد، فبيت العنكبوت واه وضعيف، قال تعالى: "مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا* وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت" سورة

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74 10

العنكبوت: آية: 41. فهو من بيت ضعيف الأركان واهٍ لا قوة فيه، كحال بيت العنكبوت الذي ينهار بسهولة بعد تزاوج الأنثى والذكر فتقضي عليه وتقتله، ومعلوم أن العنكبوت تضرب بنسيجها مشكلة شبكة ضعيفة تصطاد فيها الحشرات الضعيفة التي دائما تسقط في نسيج العنكبوت وهذه الشبكة هي مصيدة تصطاد بها الفرائس.

إن المتأمل الخطاب الديني عند الفرزدق يجدها تتعدى هجاء الشخوص إلي هجاء إبليس، وذلك في قوله[26]:

بتوبةِ عبدٍ قد أنابَ فـــــــؤادهُ وما كانَ يعطي الناسَ غيرَ ظلامِ
أطعتك يا إبليسُ سبعينَ حجّـــــةً فلمّا انتهى شيبي وتمّ تمامـــــــي
فررتُ إلى ربّي وأيقنتُ أنّنـــــي مُلاقٍ لأيّامِ المنونِ حمامـــــــــي
حلفتُ على نفسي على حالها من صحّةٍ لاجتهدنّهـــــا وسقـــــامِ
ألا طال ما قد بتُّ يوضعُ أبو الجنِّ إبليسُ بغيرِ ناقتـــــــي خطـــــــامِ
يظلُّ يميني على الرّحل واركـــــاً يكونُ ورائي مرةً وأمامـــــــي
يبشّرني أن لن أموتَ، وأنّـــــــهُ سيخلدني في جنّةٍ وســـــــلامِ
وآدمَ قد أخرجتهُ، وهو ساكـــــــنٌ وزوجته، من خيرِ دارِ مقـــــــامِ
وأقسمتَ يا إبليسُ أنَّكَ لهُ ولها، إقسام غير نـاصـــــــحٌ أثـــــــامِ
فظلّا يخيطانِ الوراقَ عليهمـــــا بأيديهما من أكلِ شرٍّ طعـــــامِ
فكم من قرونٍ قد أطاعوك أصبحوا أحاديثَ كانوا في ظِلالِ غمـــــامِ
وما أنت يا إبليسُ بالمرءِ أبتغـــــي رضاه، ولا يقتادني بزمـــــــامِ
سأجزيك من سوءاتِ ما كنت إليه جروحاً فيكَ ذات سُقتَني كِـــــــلامِ

في هذا الخطاب الديني من لدن الفرزدق لإبليس نلحظ شعور الفرزدق بالذنب وندمه على ما صدر منه من أقوال وأفعال، ويعلن توبته بقوله: (بتوبة عبد)، بخبر لمبتدأ محذوف جاء شبه جملة وما حذفه المبتدأ إلا شعوراً منه بالخجل تجاه تلك الذنوب التي قام بها وقد تاب عنها وتيقن الغفران الذي وعد الله به عباده التائبين، ثمأتبعه بجملة فعلية مسبوقة بحرف تحقيق (قد) للدلالة على تحقق وصدق حدوث توبته وإنابة قلبه لله، مستعملا الفعل الماضي (أناب) بمعنى التوبة والرجوع الى الله، بعد سبعين عاما قضاها في إتباع إبليس، من خلال استعماله للفعل (أطعتك)، أي "انقاد له... وخضع لإرادته وحُكْمه"[27]. رابطا تلك الطاعة بخطابه الشعري الذي

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

هجا به غيره من الشعراء والناس، وقد ربطها بأسطورة شيطان الشعر التي كانت معروفة في العرف الاجتماعي بين الشعراء، وفيها أن لكل شاعر شيطان يلقنه الشعر ويساعده عليه، وبالتالي، فإن هذا الهجاء وما قام به الفرزدق من إساءة للآخر على مدى عمره الطويل إنما هو من صنع شيطانه لا من صنعه هو، وكأنه يعتذر للآخر، ويتنصل من أقواله وأعماله. ثم يؤكد الفرزدق صدق توبته باستعماله للفعل (فرَّ) في الجملة الفعلية (ففررتُ إلى ربّي) ملبياً نداء الحق في قوله: "فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ" سورة الذاريات: الآية (50)، إمعاناً في التوبة السريعة والعودة إلى الله خوفاً وخشية وما الفرار من أمر إلا بدافع الخوف،وهنا يتجلى خوف الفرزدق من الله وخشيته منه تعالى.

لقد استعمل الفرزدق في خطابه لإبليس أسلوب النداء النكرة مقصودة (يا إبليس) في موضعين، وقد حملا دلالة القرب النفسي من الشاعر بحيث كان قادرا على التأثير فيه واتباع أوامره، فهو المطاع المتحكم والناصح المرشد، ومعلوم أن النداء أسلوب لغوي بلاغيّ، يهدف منه المتكلم إلى طلب إقبال المنادى أو جذب انتباهه عن طريق مناداته باسمه أو بصفة من صفاته، أو استدعائه لأمر أو طلب ما. هذا التأثير من إبليس لم يكن وقعه على الشاعر فقط، وإنما على آدم عليه السلام، وهو ما أكده في قوله[28]:

وآدمَ قد أخرجتهُ، وهو ساكـــنٌ وزوجته، من خيرِ دارِ مقـــــــامِ

تتجلى المرجعية الدينية للفرزدق، من خلال عرضه قصة إبليس وسيدنا آدم عليه السلام كما جاءت في القرآن الكريم وحذرنا الله فيه من غواية إبليس، وكيف غوى سيدنا آدم وحواء وأخراجهما من الجنة، وتهديده باستمرارية الغواية وملاحقة الإنسان في حياته على الأرض إلى ما شاء الله، وقد قال تعالى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ* وَقَاسَمَهُمَا إِنِي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ* فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ* قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ*قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّوَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّوَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) الأعراف: (19- 25)، ولعل ذلك يعكس إحساس الفرزدق بالذنب والخوف من عقاب الله على ما ارتكبه من ذنوب، واتباع إبليس الذي نهى الله عن اتباعه في القرآن الكريم، وفي ذلك ذكر الأصفهاني عن أحدهم "أنه خرج في ليلة باردة، فدخل المسجد،فسمع نشيجا وبكاء كثيرا،فلم يعلم صاحب ذلك إلى أن أسفر الصبح، فإذا الفرزدق، ولما سأله عن أمره، أخبره بأنه تذكر ذنوبه، فأقلقته، ففزع إلى الله عز وجل"[29].

وقوله[30]:

ألم ترني عاهدت ربّي وإنني لبين رتاج قائم ومقام
على قسم لا أشتم الدهر ولا خارجا من فيّ سوء كلام مسلّما.

هنا يعلن الفرزدق/ المتكلم في خطابه الشعري هذا توبته عن الهجاء، وإقباله على الصلاح، منزها لسانه عن الشتيمة والسباب، ذاكرا عهده الذي قطعه على نفسه أمام الله في أشرف البقاع بين مقامين ساميين الكعبة المشرفة وحرم إبراهيم النبي عليه السلام[31]. ومعلوم ما

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74 12

للكعبة ومقام ابراهيم عليه السلام من مكانة دينية في نفوس المسلمين في العرف الديني والاجتماعي. ولذلك اختاره الفرزدق ليعلن توبته فيه. ويلزم نفسه بعدم العودة للذنب. وقد استعمل في هذا السياق أسلوب النفي لتأكيد التزامه بالعهد والميثاق. وقد أكثر الفرزدق من استعمال الحال ففي قوله (على حلفة) التي جاءت حال من التاء في (عاهدت) متعلق بمحذوف تقديره: عاهدت ربني صادقا على حلفة. وجملة (لاأشتم) الواقعة حالا. وعطف (خارجاً) على محل جملة (لا أشتم) فكأنه قال: (حلفت غيرشاتم ولا خارجاً). والذي عليه المحققون أن (خارجاً) مفعول مطلق. والأصل ولا يخرج خروجاً. ثم حذف الفعل. وأناب الوصف عن المصدر. لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة. وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم مسلماً في المستقبل ولا يتكلم بزور. لا أنه حلف في حال اتصافه بهذين الوصفين على شيء آخر[32]. إن ما تقدم من أبيات تظهر الخطاب الديني المقترن بالعرف الاجتماعي حيث إن الله أمر بعدم اتباع إبليس. والناس ترى في إبليس جانب الشر ومصدره. بل إنها تخيف صغارها منه. وتنعت الأشرار من صغرها وكبارها به فتقول للشقي منهم: (أنت شيطان. أو أنت إبليس أعوذ بالله).

المبحث الثالث: الخطاب الديني في شعر الأخطل

لم تقتصر الساحة الأدبية في الخلافة الإسلامية الأموية على الشعراء المسلمين فقط. بل شاركهم في صناعة هذا الإرث الأدبي شعراء نصارى العرب الذين تأثروا في قيم الإسلام. والتي تجلت في استعمالهم للألفاظ الدينية الإسلامية في شعرهم. ومن خلال مشاركتهم في مناسباتهم الدينية والاجتماعية والسياسية. وفي هذا المبحث نتوقف عند أحد شعراء نصارى العرب في العصر الأموي الشاعر الأخطل. الذي نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة (العراق). "ودان بالنصرانية كأكثر أهل قبيلته. وبقي وفيا لدينه. برغم تعرضه - فيما بعد- لمحاولات بإعتناق الإسلام. فقد كان كثير الاختلاط بالمسلمين...."[33]. وتأثر ببيئة المجتمع الإسلامي المكونة بفعل عوامل سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية. الناجّة عن الأحداث السياسية والصراع على الحكم. حاله كحال شعراء عصره. الذين سعت كل طائفة منهم إلى إثبات صحة رأيها ودافعت عن فكرها وقادتها. محتجة بالقرآن الكريم. متأثرة بلغته. ومكثرة من استعمال ألفاظه الدينية في شعرها.

ومعلوم أن المرء ابن بيئته يتأثر فيها فإن كان في بيئة اجتماعية محافظة سينتج عنها إنسانا محافظا. وإن كان في بيئة مغايرة سيكون وفق هذه البيئة التي نشأ فيها. والأخطل من الأقليات المسيحية التي عاشت في بيئة إسلامية يحكمها حاكم مسلم تتبع الأحكام والتعاليم الإسلامية فكان لا بد إن يتأثر بها تأثرا جليا ظهر في نصوصه الشعرية. ومعلوم كذلك أن الأقليات إما أن تنغلق أو تتعايش مع أفراد المجتمع الذين هم جزء منه. فهي تسير في نهجين التمرد أو التعايش والأخطل في شعره يظهر جليا لنا تعايشه مع بيئته وتأييده للحاكم المسلم الذي يسير وفق الشريعة الاسلامية الأمرالذي دعاه لمدحه باستعمال الألفاظ القرآنية في شعره. رغم تمسكه بدينه النصراني لكنه تعايش مع تلك البيئة الإسلامية. إما بدافع ابن البيئة المحب المنتمي لمجتمعه وبيئته. أو لدوافع أخرى الخوف من التمرد وما يتعقبه من الطرد والتشرد أو التكسب والمال والمكانة المرموقة عند الملوك والأمراء.

بقي الأخطل على نصرانيته.ولم يتأثرفي تعاليم الإسلام تأثرًا وجدانيًا. بل تأثرًا سياسيًا لم يصرفه عن نصرانيته التي فطرعليها وجرى فيها مجرى التقليد. واعتصم بها من ضمن اعتصامه بقبيلته تغلب المتعاظمة بذاتها[34]. فهو يعيش بشعوره وعواطفه في الجاهلية. يهجم على اللذة متهتكًا ويفتخر بذلك. ولا يبالي أن يصم نفسه بالزنا وشرب الخمر في مجتمع الدولة

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

الإسلامية وسلطانها، التي يتحرج فيها أفرادها إعلان هذه الآثام، وينكرونها أشد الإنكار[35]. إلا أننا نجد أثر الثقافة الدينية الإسلامية والاجتماعية حاضرة في شعره،فقد عرف القرآن الكريم، واطلع على أحكامه وقصصه ومعانيه وصوره،مستعملا مفردات ومصطلحات دينية، والتي كانت مرجعية للأخطل في شعره السياسي ومؤازرته وموالاته لبني أمية، فقد استطاع "أن ينفذ من حدود القبيلة الى مسرح السياسة، ويصبح من نجوم عصره،وقد دخل ديوان معاوية ثم مدح يزيد ابنه ثم خالد بن يزيد ثم عبدالله بن معاوية، انتقلت مدائحه الى البيت المرواني، وله قصائد في عبد الملك بن مروان"[36]. الذي قال فيه عبد الملك: "خذ بيده ياغلام فاخرجه، ثم الق عليه من الخلع ما يغمره، وأحسن جائزته"[37]، وقال: إن لكل قوم شاعرا، وإن شاعر بني أمية الأخطل"[38]. والأخطل أحد شعراء الحزب الأموي الذين أكدوا على فكرة أحقية بني أمية بالخلافة في أشعارهم، وفي ذلك يقول الأخطل[39]:

وَقد جَعَلَ اللّهُ الخِلافَةَ فيكُمُ لِأَبيَضَ لا عاري الخِوانِ وَلا جَدبِ

في هذا البيت يؤكد الأخطل على أن الله اختارهم للخلافة فهم ورثة الأنبياء، وهم أصحاب الخلافة الشرعيين، الذين حملوا رسالة الدعوة الإسلامية، مستعملا في خطابه الجملة الفعلية المسبوقة بحرف التحقيق (قد) المقترنة بالفعل الماضي (جعل)، للدلالة على الماضي المؤكد، مفيدة التأكيد، والقطع في حصول الحدث، ومعلوم أن للحرف (قد) أثر واضح في تغيير زمن الفعل الماضي إذا دخل عليه، لأنه من ضمائم (فعل) التي لها تأثير في تحديد جهة الحدث[40]، وكما أنه يستعمل بكثرة في التعبير عن وقوع حدث في زمان ماض قريب من زمن الحال[41]، وفي ذلك ذكر أبو البقاء الكفوي الى دور (قد) في توجيه زمن الفعل الماضي الذي "يحتمل كل جزء من أجزاء الماضي، وإذا دخلت عليه (قد) قربته من الحال وانتفى عنه ذلك الاحتمال"[42].

ويرى الأمويون أنهم على حق في مقالتهم وتقلدهم لأمور الخلافة ورعاية الإسلام والمسلمين، الذي أكده الخليفة معاوية في قوله: «هذه الخلافة أمر من الله وقضاء من قضاء الله»، والله هو الذي اختار الأمويين وفضلهم، وجعل الخلافة لهم، وبالتالي يكون التذمر أو الثورة اعتراضا على إرادته تعالى.

وقد استغل الأمويون إحدى عقائد التفكير الإسلامي الجبرية التي سرت في المجتمع الإسلامي وهي نظرية الجد التي ساهمت في تدعيم شرعية ملكهم، إذ إن خلافتهم تبدو بحسب هذا الرأي مرسومة مقدما ومقدرة من الله. وقد كان للشعراء دور كبير في التأثير في الرأي العام للمجتمع، وقد أدرك بني أمية ذلك الدور بأن نفوا عن أنفسهم فكرة الاغتصاب التي روجها الشيعة والخوارج والزبيريون وغيرهم. وقد عالج الأخطل هذه الناحية العقائدية في أشعاره، نورد هنا قوله في مدح عبد الله ويزيد بن معاوية[43]:

تَمَّت جُدودُهُمُ وَاللّهُ وَجَدُّ قَومٍ سِواهُم خامِلٌ نَكِدُ
فَضَّلَهُم
هُمُ الَّذينَ أَجابَ اللّهُ دَعوَتَهُم لَمّا تَلاقت نَواصي الخَيلِ فَاجتَلَدوا
وَأَنتُمُ أَهلُ بَيتٍ لا بَيتٌ إِذا عُدَّتِ الأَحسابُ وَالعَدَدُ
يُوازِنُهُم

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74 14

والناظر لهذه الأبيات ومواضع ذكر خلفاء بني أمية عند الأخطل يجده قد أصبغ عليهم الصفات الدينية، حرصا منه على تقرير حق خلفاء بني أمية في الخلافة في حزم وقوة، فقد حرص على هذه الهالة من القداسة والتبجيل ليقروا مهابتهم في نفوس الرعية.

رسم الأخطل صورة للخليفة الأموي ضمن الإطار الإسلامي، مركزا على الصورة الدينية والاحتجاج بها أمام أحزاب المعارضة،فوصفهم بأنهم حراس الدين، وفضلهم على قبيلة قريش، نحو قوله في الخليفة الأموي عبدالملك[44]:

أَحيا الإِلَهُ لَنا الإِمامَ فَإِنَّهُ خَيرُ البَرِيَّةِ لِلذُنوبِ غفورُ
نورٌ أَضاءَ لَنا البِلادَ وَقد دَجَت ظُلَمٌ تَكادُ بِها الهُداةُ تَجورُ

والمتأمل في ديوان الأخطل يجد في قصائده ضرباً من الدعوة السياسية لبني أمية، إذ لا ينسى أن ينوّه بانتصار معاوية فى صفّين وأن الله اختار بيتهم للخلافة، في قوله[45]:

وَيَومَ صِفّينَ وَالأَبصارُ أَمَدَّهُم إِذ دَعَوا مِن رَبِّهِم مَدَدُ
خاشِعَةٌ

ضمن الأخطل أشعاره فلسفته ونظرته للحياة المستمدة من عقيدته المسيحية، وفي ذلك يقول[46]:

وَالناسُ هَمُّهُمُ الحَياةُ وَما أَرى طولَ الحَياةِ يَزيدُ غيرَ خَبالِ
وَإِذا اِفتَقَرتَ إِلى الذَخائِرِ لَم تَجِد ذُخراً يَكونُ كَصالِحِ الأَعمالِ
وَلَئِن نَجَوتُ مِنَ الحَوادِثِ سالِماً وَالنَفسُ مُشرِفَةٌ عَلى الآجالِ
لَأُغلِغِلَنَّ إِلى كَريمٍ مِدحَةً وَلَأُثنِيَنَّ بِنائِلٍ وَفَعالِ

ومعلوم أن الأخطل كتابي يدين بعقيدة المسيحية التي جاء فيها أن هناك حياة وموت وبالتالي فهو ينطلق من معتقده الديني أنه لن يبقى للمرء بعد موته إلا العمل الصالح، وهو منهاج رباني نادت به جميع الكتب السماوية على لسان الرسل والأنبياء، فهي تتفق مع الدعوة المحمدية والعرف الاجتماعي السائد.

وفي هذه الأبيات ينظر الأخطل إلى الناس المنشغلين بملذات الحياة وطول الأمل، ويبدي رأيه في ذلك باستعماله للفظة (خبال) التي تحمل دلالة لغوية الهلاك والفساد والشر الذي يورث الاضطراب والجنون[47]، وتحمل دلالة نفسية واجتماعية ندرك منها انغماس وإنشغال أفراد المجتمع بتحقيق رغباتهم وملذاتهم، بالإضافة إلى ذكره قيمة العمل الصالح الذي يذخره الإنسان في حياته ويعينه وينجيه من نوائب الدهر،وبدا لنا ذلك في استعماله الجملة الفعلية المنفية (لَم تَجِد ذُخراً يَكونُ كَصالِحِ الأَعمالِ)، مستعملا في ذلك لفظة (الذخائر)، "وذخر الشيء: خبأه واحتفظ به لوقت الحاجة"[48].

والمتأمل الخطاب الديني عند شعراء النقائض يجد أنهم كانوا داعمين لخلافة بني أمية من منطلق ديني، مدعوم بفكر اجتماعي أكدوه عبر استعمال كثير من الألفاظ الدينية التي تؤكد أحقيتهم،بل تجاوزوا تلك الألفاظ وجعلوها مطلبا اجتماعيا من لدن العامة التي كانت تؤيد هذا الحكم،وما هؤلاء الشعراء إلا أبناء مجتمع ينطقون بلغة العامة المؤيدة لحكم بني أمية، بل إنهم

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

تجاوزوا العرف في بعض الألفاظ لإثارة العصبية القبلية وهجاء قبائل بعض كالعادة السائدة بين شعراء الجاهلية،الذين كانت تأخذهم الحمية القبلية لهجاء بعض أو الانقاص من قدر قبيلة على حساب الأخرى وهو أمر متعارف عليه غير جديد عند العرب. وعليه نجد كيف لعب الخطاب الديني المتشح باللسانيات الاجتماعية عبر فكر المجتمع ورأيه دوره في التعبير عن مكامن الشعراء ومقصدياتهم عبر تلك الأبيات المجودة في نقائضهم.

الخاتمة:

بعد هذا العرض لنماذج من شعر شعراء النقائض، خلصت الباحثة لعدة نتائج كان أهمها:

- عدَّ الشعراء وسيلة من وسائل الإعلام والتأثير في العامة من أبناء قبائلهم والمجتمع الثقافي آنذاك عبر شعرهم في العصر الأموي،تأييداً منهم لحكم بني أمية،وأحقيتهم الدينية في الخلافة.
- كان للألفاظ الدينية حضور جلي في شعر جرير فيما يتعلق بالفكر السياسي من مدح الأمويين وتأكيد أحقيتهم في الخلافة،وهجاء غيره من الديانات،إما بدافع العرف الاجتماعي أو العصبية القبلية، كما في هجائه للأخطل.
- تجلت الألفاظ الدينية في شعر الفرزدق،حيث ظهرت في مدحه خلفاء بني أمية،على اختلاف مراتبهم،ومدحه آل البيت،وهجاء الشعراء الآخرين من دوافع دينية وبواعث قبلية.
- كان الأخطل أحد شعراء الحزب الأموي الذين أكدوا على فكرة أحقية بني أمية بالخلافة في أشعارهم،الذي تأثر بالثقافة الدينية الإسلامية والاجتماعية،فقد عرف القرآن الكريم، وأطلع على أحكامه وقصصه ومعانيه وصوره،واستعمل مفردات ومصطلحات دينية،والتي شكلت مرجعيته في شعره السياسي ومؤازرته وموالاته لبني أمية.

الهوامش

(1) العبيدان، موسى بن مصطفى، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1984م، ص 271.

(2) لاينز،جون،اللغة والمعنى والسياق،ترجمة:عباس صادق الوهاب، مراجعة:يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 198، ص 200.

(3) انظر: شاكر، محمود محمد، أباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي،ط3، 2005، ص168

(4) المصدر نفسه

(5) انظر: شاكر، محمود محمد، أباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي،ط3، 2005، ص168

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74 16

(6) الأخطل، غياث بن غوث بن طارقة أبو مالك،الديوان،المحقق:مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية،ط2، 1994

(7) الفرزدق،همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس،الديوان،المحقق:علي فاعور،دار الكتب العلمية، ط1، 1987، 378

(8) جرير،ابن عطية الخطفي،الديوان،دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1986، ص 143

(9) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، نقائض جرير والاخطل، دار المشرق، لبنان، بيروت، 1922، ص69

(10) أبو تمام، نقائض جرير والأخطل، ص147

(11) أبو تمام، نقائض جرير والأخطل، ص147

(12) أبو حيان التوحيدي،علي بن محمد بن العباس(ت:400هـ)،البصائروالذخائر،المحقق:وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1988ج5، ص143

(13) أبو تمام، نقائض جرير والأخطل، ص47

(14) جرير، الديوان، ص224

(15) جرير، الديوان، ص429

(16) ابن منظور، لسان العرب،دار صادر، لبنان، بيروت، ط6، 1997، مادة حنتم

(17) نقائض جرير والأخطل، ص176

(18) الفراهيدي، الخليل بن أحمد،العين،المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط1، ج3، ص43

(19) لسان العرب، مادة (طرف)

(20) ابن منظور، لسان العرب، مادة ميسر

(21) جرير، الديوان، ص429

(22) متفق عليه: البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، ط1،«887»،الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم،المحقق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، 2006، ط1،«252"

(23) الفرزدق، الديوان، ج2، ص351

(24) الفرزدق، ج2، ص245

(25) الفرزدق، ج2، ص188

(26) الفرزدق، ديوان، ص541،540

(27) ابن منظور، لسان العرب، مادة: طاع

(28) الفرزدق، ديوان، ص541

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 74

(29) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد،الأغاني، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، 1938، ط1، ج12،ص416

(30) الفرزدق،الديوان، ص539

(31) ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: مازن المبارك وحمد علي حمدالله، ط1، 1964، ،ج2، ص54

(32) البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، المحقق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط2، 1414هـ ج 6/ 2411036 / ينظر: شراب، محمد محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2007، ص 1036

(33) بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط4، ج1، 404

(34) التبريزي، الخطيب، شرح القصائد العشر، المحقق: كارلوس ليال، 1962، ص 108

(35) ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج8، ص 290

(36) الأخطل، الديوان، ص12

(37) المصدر السابق،ص13

(38) المصدر نفسه، ص13

(39) المصدر السابق، ص 174

(40) الريحاني، محمد عبد الرحمن، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 42

(41) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، ط4، 2010، ص 143

(42) الكفوي، أبو البقاء أيوب الحسيني، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط2، 1998، ص735

(43) الأخطل، الديوان، ص 172

(44) الأخطل، الديوان، ص5

(45) المصدر السابق، ص139

(46) المصدر السابق، ص248

(47) ابن منظور، لسان العرب، مادة: خبل

(48) المصدر السابق، مادة (ذخر)

قائمة المصادر والمراجع

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/74 18

القران الكريم

الأخطل، غياث بن غوث بن طارقة أبومالك، الديوان، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط2، 1994.

الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، 2006، ط1.

أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، ط4، 2010.

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311هـ، ط1.

بروكلمان، كارل، تاريخ الادب العربي، ترجمة:عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، المحقق: عبد العزيز رباح- أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1.

التبريزي، الخطيب، شرح القصائد العشر، تحقيق: كارلوس ليال، 1962.

جرير، ابن عطية الخطفي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1986.

أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت:400هـ)، البصائر والذخائر، المحقق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1988.

الريحاني، محمد عبد الرحمن، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

شاكر، محمود محمد، أباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي، ط3، 2005.

شراب، محمد محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2007.

العبيدان، موسى بن مصطفى، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1984م.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت:209هـ)، شرح نقائض جرير والفرزدق، المحقق: محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص، دار الكتب العلمية، 1998.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة.

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد، الأغاني، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، 1938، ط1.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس، الديوان، المحقق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط1، 1987.

الكفوي، أبو البقاء أيوب الحسيني، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط2، 1998.

لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، 1997.

ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: مازن المبارك وحمد علي حمدالله، ط1، 1964.